شرح كتاب الحقائق في التوحيد

الشيخ علي بن خضير الخضير

تفريغ الدرس الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم سماحة الوالد العلامة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي :
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،وبعد:
فإن التأليف والتدريس والشرح في كتب التوحيد والعقيدة من أهم الأمور و أعظمها ، لأن هذا العلم هو من أفضل العلوم قال تعالى (فاعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك) ولاسيما في هذا العصر الذي اشتدت فيه الغربة وكثر فيه الجهل بالتوحيد والعقيدة إلا من رحم الله ، فنشرها الآن والاهتمام بذلك من أعظم القُرَب والجهاد ،
لاسيما في هذا الزمن الذي بدأنا نسمع فيه الدعوات والصيحات من هنا ومن هناك في التزهيد في كتب التوحيد والعقيدة لاسيما في كتب الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي كتب ورسائل أئمة الدعوة المباركة ،
ولقد اطلعت على مؤلفات فضيلة الشيخ علي بن خضير الخضير الثلاثة في مجال التوحيد وهى كتاب الجمع والتجريد في شرح كتاب التوحيد الجزء الأول،

وكتاب الحقائق في التوحيد ،وكتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات ،
فوجدتها كتب مفيدة ونافعة في بابها ،
فنسأل الله تعالى أن يكتب لها القبول والتوفيق ،
كما أحث إخواننا المسلمين على الاهتمام بالتوحيد والعقيدة تعلما وعملا
ودعوة ففي ذلك الفضل العظيم والنصر المبين ،
نسأل الله أن ينصر دينه ويرفع رآية التوحيد والجهاد وأن يخذل أعداء هذا الدين
إنه ولى ذلك والقادر عليه ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أملاه فضيلة الشيخ العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة مختصرة عن حياة المؤلف العلمية :

الاسم :علي بن خضير بن فهد الخضير ولد عام 1374 هـ في الرياض ،
تخرج من كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالقصيم عام 1403 هـ
مشايخه وطلبه للعلم :
بدأ طلبه للعلم في شبابه منذ أن كان في مرحلة الدراسة الثانوية و أول
بدايته كانت في دراسة القرآن تلاوة وتجويدا على يد فضيلة الشيخ عبد
الرؤوف الحناوي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

ومن أوائل من طلب عليهم العلم أيضا قبل دخوله للكلية فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الجردان ، وفضيلة الشيخ القاضي محمد بن مهيزع (وكان من كبار القضاة وقت الشيخ محمد بن إبراهيم) رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته،

وممن تتلمذ على أيديهم أيضا غير ما سبق من العلماء :

4ـ سماحة الوالد العلامة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي وفقه الله وحفظه ورعاه ، وجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين ، درس عليه في التوحيد والعقيدة وغيرها من الفنون الأخرى ولا يزال إلى الآن في الدراسة عليه والتعلم

5ـ فضيلة الشيخ محمد بن صالح المنصور رحمه الله وأسكنه فسيح جناته درس عليه أربع سنوات من عام 1409 هـ إلى أوائل عام 1413 هـ في التوحيد والفقه والفرائض والحديث والنحو ،

6ـ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ،درس عليه أربع سنوات من عام 1400 هـ إلى عام 1403 هـ في الفقه ،

7ـ فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله آل حسين وفقه الله وحفظه ورعاه ،درس عليه في الفقه ،

8ـ فضيلة الشيخ الزاهد محمد بن سليمان العليط ،قرأ عليه في كتب الزهد (كتاب الزهد لوكيع ، والورع لأحمد بن حنبل) رحم الله الجميع ،

9ـ كما أنه أثناء دراسته في الكلية درس على مجموعة من العلماء الأجلاء وفقهم الله وأعانهم وحفظهم ورعاهم ،ورحم من مات منهم ،

دروسه العلمية :

وله حلقات و دروس علمية يقوم بتدريسها في التوحيد والعقيدة والفقه ، وكانت أول دروسه العلمية في المساجد عام 1405 هـ في الفقه ومصطلح

الحديث وكان عدد الطلاب لا يتجاوز الخمسة ،ومنها استمر في التدريس والتعليم إلى وقتنا الحاضر ،

ودروسه العلمية يومية وغالبا ما تكون بعد صلاة الفجر ،وبعد صلاة العشاء وتتلمذ على يديه العديد من طلبة العلم في الداخل والخارج تخرج منهم قضاة ودكاترة ومدرسين ودعاة وطلبة علم ، ولعله أن يأتي وقت مناسب إن شاء الله لذكر أسمائهم ،

مؤلفاته وكتبه :

أغلب مؤلفاته مذكرات متداولة بين طلابه وغيرهم في التوحيد والفقه ، ومن كتبه المطبوعة ، هذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب الحقائق في التوحيد ، وكتاب الجمع والتجريد في شرح كتاب التوحيد ،وكتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات ، وكتاب المحكي فيه الإجماع من الأحكام الفقهية ،

نسأل الله عز وجل أن يوفقه ويحفظه ويبارك فيه ويغفر له ولوالديه و أهله ،وأن يحفظ ويوفق مشايخه الأحياء وأن يغفر ويرحم لمشايخه الأموات ، وأن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يعز الجهاد والمجاهدين وأن يخذل أعداء هذا الدين ،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه أحد طلاب الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

الشرح/

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له , ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وبعد :

ففي هذه الدروس , سوف نشرح إن شاء الله كتاب الحقائق , وفي البداية قَرَأَ القارئ المقدمة و قبل أن يَستغرق في ذِكْرِ أو في الكلام عن المُذكّرة – المقدّمة - نُبيِّن لكم المسائل التي حَوِيَتْ عليها المقدمة .
فالمقدمة تكلّمت عن مسائل :

المسألة الأولى:

وهي تشمل الأربعة الأسطر الأولى , وهي عبارة عن وصف موجز ومُبَسَّط لِمَا حَوَاهُ هذا الكتاب , و ماهي المسائل التي يدور عليها ؟ , وما هي الأبواب التي سوف تُذْكَر إن شاء الله ؟ وما هي الكتب فيه ؟ .
هذه المسألة الأولى وهو وصفٌ موجز لمضمون الكتاب . .

المسألة الثانية:

بيان أهمية معرفة الأسماء والأحكام وحقيقتها هذا أوّلاً .
ثانياً : وحكم ذلك وأنه واجب , وكل ما كان الاسم عظيماً كان الواجب فيه أكبر , وهو من العلم الشرعي الواجب .

المسألة الثالثة:

ثُمَّ ذِكْر من بَيَّنَ ذلك من العُلماء وهم كالتالي :
ابن تيمية رحمه الله, وابن جرير, و عبد الرحمن بن حسن, و عبد اللطيف بن عبد الرحمن, و عبد الله أبا بطين .

فهذا كتاب يَسَّرَ اللهُ جَمْعَهُ يدور حول حقيقةِ الإسلام والشرك والكفر, ويُذكر فيه أسماء الدين وأحكامه والفرق بينهما واجتماعهما وافتراقهما وحقيقة قيام الحجة و حقيقة المسائل الظاهرة والخفية والفرق بينهما والأصول والشرائع وما يتعلق بذلك بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع وعند الحاجة نذكر أقوال بعض العلماء لما فيها من الفائدة حسب اطلاعنا وما تحصّل لنا مع التقصير ، وأكثر الخطأ اليوم هو عدم التفريق بين ذلك ،

المسألة الرابعة :

في ذِكْر الوصف المُجمل , وهذا الكتاب يتكلم عن حقيقة الإسلام , وهذا لابد أن يَعرفه المسلم وهو أصل من الأصول .

وهو معرفة حقيقة الإسلام , ثم معرفة حقيقة الشرك , ثم معرفة المسائل الظاهرة , ثم معرفة المسائل الخفية والفرق بينهما , ثم معرفة قيام الحجة وكيف تقوم ؟ , ثم معرفة الفرق بين الأسماء والأحكام , هذا إجمالاً ما يدور فيه هذا الكتاب .

قال ابن تيمية رحمه الله (وقد فَرَّقَ الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها في أسماء وأحكام وجَمَعَ بينهما في أسماء وأحكام)

الفتاوى 20/37 ،

وقال : (ومعرفة حدود الأسماء واجبة ،لا سيما حدود ما أنزل الله على رسوله)،

هذا كلام ابن تيمية رحمه الله , و تعليقٌ عن هذا الكلام وهو مأخوذٌ من الفتاوى كما هو موجود عندكم المرجع

قال : [قد فَرَّقَ الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها] :

(فَرَّقَ الله) : و أضاف التفريق إلى الله تعالى , ممَّا يدل على أنه تفريق شرعي وليس تفريقا عقلياً ولا عاطفياً ولا أيضاً اجتهادياً و إنما هو تفريقٌ شرعي .

(قد فَرَّقَ الله بين ما قبل الرسالة وما بعدها) :   الألف واللآم في (الرسالة) هنا للعهد, وأحيانا يُقال لها للخُصوص , يَقصد بـــ "الرسالة النبوية" , الرسالة النبوية التي أتى بها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(في أسماء وأحكام) : فدَلَّ على أنّه قبل الرسالة توجد أسماء وأحكام , وبعد الرسالة توجد أسماء أيضا وأحكام , وهذه سوف نتعرض لها كثيرا , لكن لابد أن تحفظوا هذا النص من كلام ابن تيمية , هذا النص تكتبوا عليه "حفظ" , وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أنّهم يُعطون أسماء قبل الرسالة ,

وأما الأشاعرة فلا يُعطونَ أسماءً قبل الرسالة , ليس لهم أسماء.

وأما المعتزلة فيُعطون أسماء, ولكن يَجعلون الموجب لهذه الأسماء هو العقل , يُعطون اسماء قبل الرسالة لكن الموجب لذلك هو العقل , يقولون : يُسمّى قبل الرسالة مُشركاً و يُسمّى ظالماً, مُشركاً , طاغياً ... , و يُعاقب عليه .

و الأشاعرة يقولون : قبل الرسالة لا يُسمّى ... , لا يُعطى إسم الظلم و إسم الشرك ... , فطبيعي لا يُعاقب عليه .

و أما أهل السنّة و الجماعة فيقولون : يُعطى أسماء , و يُسمّى قبل الرسالة : ظالم و طاغي ....

و يأتينا أبواب مُفصَّلة في هذا الباب , لكن لا يُعاقب عليه حتّى تُقام عليه الحجة .

ثُمَّ كذلك ابن تيمية ذَكَرَ حُكْم معرفة هذه الأسماء : اسم الشرك واسم الإسلام , فقال هي واجبة ,

ثم قال : (لاسيما حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأسماء الشرعية , فهي واجبة .

وقال ابن جرير رحمه الله في تفسير سورة الأعراف عند آية 30

:

(وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعذب أحدا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية اهـ

و كلام بن جرير كافي (وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما) , و ابن جرير رحمه الله من أهل السنة والجماعة وهو ممَّن ذَكَرَ التفريق بين الأسماء والأحكام [فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ] .

فسمَّى هذا هادي, وسَمَّى الآخر حَقَّ عليه الضلالة أي ضالٍ , ففَرَّقَ بين اسم الضلالة واسم الهداية , ولا يُظنُّ ظان أنّه لا يُسمَّى ضالاًّ حتّى تُقام عليه الحجة , و لذلك قال : " فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ " هو ضال ويظن أنه على الحق , و لم يمنع إجراء إسم الضلالة عليه و إن كان يعتقد أنّه على الحق . هذا كلام ابن جرير .

وقال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في منهاج التأسيس ص12 :

(وكم هلك بسبب قصور العلم وعدم معرفة الحدود والحقائق من أمة, وكم وقع بذلك من غلط ورَيْب وغُمَّة مثال ذلك الإسلام والشرك نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان, والجهل بالحقيقتين أو أحدهما أوقع كثيرا من الناس بالشرك وعبادة الصالحين لعدم معرفة الحقائق وتصورها) اهـ .

وقاله والده عبد الرحمن في رسالة أصل دين الإسلام (فإن من فَعَلَ الشرك فقد ترك التوحيد فإنهما ضدان لا يجتمعان) ،

هذا كلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله و كلام والده عبد الرحمن , و كلهم من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب , ووالده عبد الرحمن الذي ألّف كتاب : " فتح المجيد شرح كتاب التوحيد " .

فالشيخ عبد اللطيف بَيَّنَ وصَوَّرَ أهمية معرفة الحدود والحقائق , و أنّ بسبب جَهْلِهَا يَقَع غَلَط كثير ورَيْب وغُمَّة وفتنة .

ثمَّ ضَرَبَ مِثال للإسلام و الشرك , الإسلام له حقيقة , و الشرك له حقيقة , و الجهل بحقيقة الإسلام و بحقيقة الشرك أوقعَ كثيراً من النّاس في الشرك .

تجده يَذبح لغير الله فهذا قامت فيه حقيقة الشرك , فيُجرى عليه إسم المُشرك , فظَنَّ أنّه إِذَا تَأَوَّلَ ذلك أو قَلَّدَ في ذلك أنّه لا يَلحقه شيء من هذه الأسماء , فوَقَعَ في الغَلَط ووقَعَ في الغُمّة .
ثم ذَكَرَا - رحمهما الله – أنّ الإسلام و الشرك نقيضان لا يجتمعان و لا يرتفعان , الإسلام و الشرك ... لا يُمكن أن تقول أنّ هذا الرجل وهو يذبح لغير الله أنْ تُسَمِّيَه مُسلماً وهو يذبح لغير الله . لأنّ حقيقة الشرك لا تجتمع مع حقيقة الإسلام .
كيف تُسَمِّيهِ مُسلماً وهو يذبح لغير الله وقد قامتَ فيه حقيقته ضدّ هذا الإسم , لأنهما لا يجتمعان و لا يرتفعان , و هذا قاله ابن تيمية في الفتاوى قال : " النّاس قسمان مُوَحّد أو مُشرك لا ثالثَ بينهما " ,
إمّا موحّد أو مُشرك , فإذا كان يذبح لغير الله , فمن الجهل بحقيقة الشرك أن يُسمّى مُسلماً وقد قامت فيه حقيقة الشرك , و كونه جاهل هذا لا يمنع من إجراء الأسماء عليه , أو كونه مُتَأَوِّلاً لا يمنع من إجراء الأسماء عليه , لأنّ الجهل و التأويل ليس عذراً في الشرك الأكبر , لأنهما ضدّان لا يجتمعان .
و لا يُمكن أن تقول يوجد رجل ليس بمُشرك و ليس بمُوحّد ... هذا لا وُجود له .

وقال الشيخ عبد الله أبا بطين :

(ومما يتعين الاعتناء به معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله لأن الله سبحانه ذم من لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله فقال تعالى

(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ)
[التوبة 97] رسالة الانتصار ،

وهذا الكتاب مشتمل على عشرة أقسام كل قسم له أبواب و أحيانا فصول في الأبواب الطويلة من باب التسهيل والتبسيط ، وعدد أبوابه 69 بابا ، وقد يسر الله أن ما في أبواب الكتاب ليس بالمتن القصير ولا بالشرح الطويل وإنما بين ذلك .

وأقصد بالحقيقة ماهيّة الشيء وكنهه والأصل فيه ,

هذه كانت مُقدّمة .... ننتقل إلى القسم الأول ...

بعد أن عرفنا المُقدّمة , نبدأ بالأقسام ... , و أخذنا فترة في المُقدّمة , اهتممنا بها , و هكذا نُريد منكم بارك الله فيكم , و لكل أخ يقرأ كتاب يهتّم بالمُقدّمة دائماً , و بعض القُرّاء و المُستمعين لا يهتّم بالمُقدّمات و تجد أوّل ما يبدأ بالفصول .

مع أنّ المُقدّمة قد يكون فيها كلامٌ للمؤلّف و شروطه و تقييدات و أشياء يُريد ان يشرحها و يُبيّنها لكي تعرف ماذا يقصد ؟ و ماذا يُريد ؟ و ماهو اصطلاحه في الكتاب , و أصوله ؟ .

المُقدّمات هذه ينبغي ... , خصوصاً المُقدّمات للكتب التي تُشرح أو تُحفظ لابد للإنسان أن يَمرّ على المُقدّمة , لأنّها مدخل لمعرفة نفسية الكاتب و شروطه , و ماذا يُريد ؟ و اصطلاحاته , حتى لا يَقَع الإنسان في الغَلَط و يَستدرك عليه أمور و نحو ذلك .

هنا نبدأ بالقسم الأوّل في هذا الكتاب وهو بيان حقيقة الإسلام و الشرك , و هذا القسم في الكتاب فيه عدّة أبواب .

القسم الأول

كتاب حقيقة الإسلام والشرك

1 - باب حقيقة الإسلام

قال الله تعالى : (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ)الآية[آل عمران 20]

وقال تعالى : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة 112]

وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) الآية [النساء 125]

وفي الحديث : (بُنِي الإسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله)
الحديث متفق عليه من حديث عمر رضى الله عنه .

الشرح /

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب حقيقة الإسلام و الشرك

الباب الأوّل : حقيقة الإسلام

و ذَكَرْنَا هنا ثلاث آيات وحديث , الثلاث الآيات يتبيّن بها حقيقة الإسلام :

(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ...)

والثاني : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ) : هذا الشاهد

(فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) : هذا الشاهد للآية الأولى

و الشاهد تضع تحته خط

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) : هذا الشاهد

(مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) : الشاهد في الآية الثانية .

والحقيقة التي في هذه الآيات أن الإسلام هو : الاستسلام لله بالتوحيد والخُلُوص من الشرك والانقياد له بالطاعة , هذا هو تعريف للإسلام : فهو الاستسلام لله .... , أن تستسلم لله ,

و ذكرنا ثلاث أشياء في استسلامك لله :

الأوّل : أن تستسلم لله بالتوحيد .

الثاني : أن تَخلُص من الشِّرْك لابد منه , و كلمة " تخلص من الشرك" تأكيد للتوحيد .

الثالث : أن تنقاد لله بالطاعة و تستسلم بالطاعة

والألف واللاّم في " الطاعة " للعموم , هذه عامة , وأعظم الطاعات : المباني ... , نقول المباني الأربع أم الخمس ؟ " بالطاعة " , من يُجيب ؟ .

نقول : " الانقياد له بالطاعة " , الألف و اللاّم في " الطاعة " , قُلنا : للعموم , و أعظم العموم هذا , هل هي المباني الخمس التي عليها أركان الإسلام , أم هل هي المباني الأربعة ؟

هناك منكم من يقول المباني الخمس .

جواب الشيخ : لا , ...

جواب الطالب : المباني الأربعة , لأن المبنى الاوّل وهو الشهادتين قد سبق ذكره ,

جواب الشيخ : نعم فهي مذكورة

نقول : المباني الأربع , و لا نُكَرِّر الخامسة , لأنّ الخامسة مذكورة وهي الاستسلام لله بالتوحيد . وهي تُعتبر المبنى الأوّل , فيبقى ما بعدها وهي : الصلاة و الزكّاة و الصيّام و الحج . و هذه تُعتبر أعظم الطاعات التي يجب أن ننقاد لها لله بها , ثم الطاعات بعد ذلك إذا كان هناك فرض عين ثمّ هناك فرض كفاية و هكذا , ثمّ تأتي المُستحبّات . " و الانقياد لله بالطاعة ".

وفي الحديث : (بُنِي الإسلام على خمس) , ثُمّ قال : (شهادة أن لا اله إلا الله و أنّ محمّد رسول الله) .

و قولنا بعد القوس : "الحديثَ" بالفتح – على النصب - , يعني أكمل الحديث , وهذا مصطلح ينبغي لطالب العلم أن يعرفه , في بعض الآيات نكتب : " الآيةَ " , و لذلك في الآية الأولى , تُلاحظون بعدها قُلنا الآيةَ , و الثانية ما قُلناها.

فإذا أراد المصنف أنْ تُكملَ الآية – كَتَبَ الآيةَ – , يعني أكملْ الآيةَ , و إذَا كان لا يُريد أن تُكمل , أغلق القوس و لم يكتب الآيةَ .

و مثله : "الحديثَ" , و أحياناً بعضهم يَذكرون مثلاً القصّة , و يذكرون اوّل القصّة ثمّ يذكر "القصّةَ" , يعني أكملْ القصّةَ , و هكذا .

الشاهد من هذا أنّ الإسلام هو :"الاستسلام لله بالتوحيد و الخُلوص من الشّرك والانقياد له بالطّاعة" .

ثم بعد ذلك فَصْل , الفَصْل هذا تابع لحقيقة الإسلام , و سوف نذكر فيه شروط "لا إله إلا الله" , وهي مُتسلسلة معه . و كلّ شرط فيه آية و حديث.

فصل

وقال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [محمد 19] ,

وروى مسلم رحمه الله من حديث عثمان رضي الله عنه : (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)

وقال تعالى : (قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ... الآيةَ) [البقرة 136]

وفي الحديث : (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة..) الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) [الحجرات 15] ,

وفي الحديث : (لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة

) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون 1].

وفي الحديث : (من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة) رواه أحمد من حديث معاذ رضي الله عنه

وقال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة 165]

وفي الحديث : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) الحديث متفق عليه من حديث أنس رضى الله عنه .

وقال تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) [الصافات 35].

وفي الحديث : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه

وقال تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [غافر14].

وفي الحديث : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي

بذلك وجه الله) متفق عليه من حديث عتبان رضي الله عنه .

وقال تعالى : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) [البقرة 256]

وفي الحديث : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه) رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه .

الشرح/

الأوّل : قال : وقال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [, الحديث : (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة).

هذا في أي شرط من شروط " لا إله إلا الله " ؟ من يُجيب ؟ .

الجواب : شرط العلم , صحيح , (فَاعْلَمْ) هذا هو الشاهد . (من مات وهو يعلم) . و العلم هو أوّل المراتب , و لذلك بدأنا به , لأنه أوّل الشروط .

ما ضدّه (أي العلم) ؟ الجهل .

العلم , هل هو من عمل القلب أم من قول القلب ؟ من يُجيب ؟

الجواب : العلم من قول القلب , لأن القلب باعتبار الوظائف التي تتعلّق به وهي الوظائف الشرعية فهي على قسمين , أشياء تتعلق بعمله وأشياء تتعلق بغير العمل وهو الاعتقاد , فالعلم داخل في قول القلب أو يُسمّى الاعتقاد.

و العلم هو من مهام العقل , لأنّ العقل هو الذي فيه تصوّرات و إدراكات , و أوّل ما يبدأ الإنسان بشيء وهو أن يعلم .

الشرط الثاني: فيه أيضا آية و حديث, وقال تعالى: (قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ... الآيةَ) [البقرة 136]

" الآيةَ " : على النّصبِ يعني أكملْ الآية

وفي الحديث : (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...)

ما الشرط هنا ؟

الجواب : القول, أي قَوْل اللسان, صحيح.

القول هنا , هل يتبع قول القلب أم يتبع عمل القلب ؟ من عنده جواب ؟

جواب أحد الطلاب : يتبع قول القلب.

جواب الشيخ : لا , غلط , قول القلب , هذا غلط .

جواب أحد الطلاب : عمل القلب .

جواب الشيخ : عمل القلب , هذا كذلك غَلَط , لا يصلح لا هذا و لا ذاك , أحياناً نُمرّر عليكم مطبّات (وهو يبتسم) , حتّى تنتبهوا , إذاً ماهو ؟ سُبحان الله , القول يتبع ماذا ؟

الجواب : القول يتبع اللّسان هذا المشهور و عند الإطلاق

إذاً هذا الشرط يُقصد به قول اللّسان , فهذا شرط لابد منه , من شرورط "لا إله إلا الله" أن تقولها باللسان , أي أن تقول "لا إله إلا الله" بلسانك .

طيب الشرط الثالث: قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا), وفي الحديث (لا يلقى الله بهما شاك فيهما إلا دخل الجنة) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ؟؟

الجواب : اليقين

طيب قول اللسان ضدّه ماذا ؟

الجواب : السكوت أو التّرْك, إذَا لم يقلها وهو مُختارٌ قادرٌ , فهذا ضدّه (أي ضدّ القول).

الشرط الثاني : اليقين .

أين الشاهد من ذلك ؟

الجواب : (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) , وقوله : (غير شاك فيهما)

و اليقين تابع أيضا لقول القلب , بمعنى أن تقولها بيقين بلسانك , وأن تَعْلَمَها بيقين لا ريْب فيه , فهو تابع لشرط العلم , لأننا اشترطنا العلم , أن تعلم معنى "لا إله إلا الله" , و يكون علمك مُتَيَقِّن , ليس فيه شكّ. فمن ارتاب أو شك أو تردد في التوحيد فهو ليس بمسلم .

الشرط الذي بعده ...

قال تعالى : (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) وفي الحديث : (من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه دخل الجنة) رواه أحمد من حديث معاذ رضي الله عنه.

الشرط الثالث : هو الصدق .

و ما هو ضدّ الصدق ؟

الجواب : الكذب, والصدق ضدّه الكذب , فمن قالها كاذباً لا يصح إسلامه كالمنافقين .

الشرط الذي بعده ...

قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)

وفي الحديث : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة ...)

فيها شرط من شروط "لا إله إلا الله"

الشرط الخامس: المحبة

وضدّ المحبة البُغض.

وهذا البُغض هل هو من قول القلب , أو من عمل القلب , أو من قول اللسان ؟

الجواب : من عمل القلب , صحيح

وهذا أوّل مراتب أعمال القلوب , هذه أوّل المراتب , وما قبلها كلّها تتبع قول القلب :

العلم (وهو من قول القلب) ,

واليقين (من قول القلب) ,

والصدق : فيه تفصيل حقيقةً , فأحيانا يتبع العمل , وأحيانا يتبع الجوارح, وأحيانا يتبع العلم , ويبَيِّنُ ذلك و يُحدّدُ ذلك السياق والاجتماع والافتراق.

الصدق إذا اجتمع مع غيره [ضاق معناه , يتغيّر معناه].

وهنا الصدق لابد أن تقول "لا إله إلا الله" عالماً بمعناها في قلبك , صادقاً بهذا المعنى , مُتيقّنا بهذا المعنى , هذا المقصود هنا ,

يعني لابد أن تعلم أنّ "لا إله إلا الله و أنّ محمد رسول الله" عِلْماً صادقاً يقينياً , لا شكّ فيه ولا كَذِب , لأن العلم أحياناً يكون غلبة الظن , ويُسمّى علماً , و لذلك مَثَلاً إذا غَلَبَ على ظنِّكَ دخول وقت العشاء , تُصلِّي العشاء . و إذا غلب على ظنّك رؤية هلال رمضان , تصوم .

و إذا غلب على ظنّك في الأحكام الشرعية .... و يُسمّى علما , غلبة الظنّ تُسمّى علماً .

لكن في "لا إله إلا الله" لا تكفي غلبة الظن , بل لابد أن تكون صادقاً و مُتيقّناً , هذا هو الفرق .

و أمّا المحبة فهي أوّل درجات عمل القلب وهذا على الإجمال , و أمّا بالتحديد فالإرادة تسبق ,

الارادة أوّل أعمال القلوب , أن يكون مُريداً لذلك , وإذا أرادهُ تكون معه المحبة .

و على كُلِّ حال فالمحبة أوّل أعمال القلوب , و لا تتبع قول القلب , و لذلك إذا أردتَ أن تعرفَ ذلك فأحياناً مِثْل المجنون ,

فالمجنون ليس عنده قول , لأنه لا يعلم لكنه عنده أعمال قلوب , فهو يُحب ويُبغض ويُريد ويَتمنّى. فدلّ هذا على الفرق, حتّى تعرف الفرق بينهما , وقد

يكون الإنسان يعلم شيئا وهو لا يحبه, تعلم مثلاً هذا الامر و لكن لا تُحبّه , فدلّ على الفرق بينهما.

فمحلَّ هذا غير محلّ هذا , فمحلّ هذا (أي العلم) العقل أو قول القلب , و محلّ هذا (أي المحبّة) هو العمل أي عمل القلب .

إذاً المحبّة شرط , و ضدّها البغضاء و البُغض ..

إذاً سبق ذكر من شروط "لا إله إلا الله" :

الشرط الاوّل : العلم .

الشرط الثاني : القول (أي قول اللسان).

الشرط الثالث : اليقين .

الشرط الرابع : الصدق.

الشرط الخامس : المحبّة.

الشرط السادس

قال تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) , وفي الحديث : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر).

الشرط السادس ما هو ؟

أحد الطلاب قال : القَبول

و الاخر قال : الانقياد

الشيخ : منكم من قال : القبول , و منكم من قال : الانقياد , و أكثركم يقول : القبول.

طيب نتأمّل و نرى هل هو قبول أم انقياد ؟

طيب , هل نحن ذكرنا الشرط أو الضدّ ؟

الاية (يَسْتَكْبِرُونَ) , وفي الحديث (مثقال ذرة من كِبْر)

ذكرنا الضدّ وهو الاستكبار , و لا يُراد الاستكبار , و إنّما يُراد ضدّ الاستكبار (أي الشرط) , لأنّ بضدِّها تَتَبَيَّنُ الأشياءُ.

و يُشترطُ لقائل "لا إله إلا الله" أن لاّ يكون مُستكبراً , لأنّ المُستكبر ليس بمسلم , فالمُستكبر لا يفعل التّكليف و لا يصلّي أيضاً , و لا يأتي بحقوق "لا إلا إلا الله" من الصلاة ... , و يترفّع عن ذلك .

و هل هو يلتزم بالاتيان بها , يعني المُستكبر هل هو رادّ أو غير مُلتزم ؟

الأصل فيه أنّه رادّ , ولكن نحن هنا قصدنا كما قلتم فعلاً , قصدنا الشرطين : القبول و الانقياد , كلاهما أردناه هُنا .

المُستكبر رادّ , و المُراد بـــ "رادّ" أي لا يعمل أو غير مُلتزم , يعني غير مُنقاد .

القبول ضدُّه الردّ , و الانقياد ضدُّه التّرك .

و يُشترط فيمن قال "لا إله إلا الله" أن يكون مُنقاداً و قابلاً لها و لحُقوقها.

ما هو الشرط الذي بعده ؟

الشرط السابع:ـ الإخلاص , قال تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)

و يُقصد بالإخلاص هنا تَرْك الشِّرْك .

و الشرط الأخير (الثامن) ماهو ؟

الشرط الثامن:ـ الكفر بالطاغوت. لدينا آية و حديث .

ولابد أن يكفر بالطّاغوت , فلا يُسمّى مُسلماً حتى يكفر بالطّاغوت , لأنّه قد يقول "لا إله إلا الله" بعِلمٍ و صِدْقٍ , بعِلْم وهذا العلم يحتوي على الصدق و اليقين و ويترك الشرك و ينقاد ويقبل و يحبّ و يُريد , لكن لا يكفر بالطّاغوت , فهذا لا يسمى مسلما أبداً , لا يُمكن أن يُسمّى مُسلما حتى يَكفر بالطّاغوت .

والكفر بالطاغوت يشتمل على خمسة أشياء , مُسمّى الكفر بالطّاغوت يُطبَّق على من حازَ أو حَوَى على خمسة أشياء :

1-   اعتقاد بُطلان عبادة الطاغوت .

2 - تركها (أي عبادة الطاغوت) .

3 - بُغْضُ الطاغوت وعداوته , البُغْض و العداوة هذه واحدة , وهذه ثلاثة أشياء في الطاغوت.

واثنان في أهل الطاغوت :

4 - بُغْضُ أهل الطاغوت .

5 – تَكفيرهم (أي تَكفير أهل الطاغوت) .

نضربُ مثال مُعاصر : الديمقراطية طاغوت .

حتّى تَكْفُر بالديمقراطية , و يُسمّى كافراً بالطاغوت لابد أوّلاً أنْ يَعتقد بُطلان الديمقراطية , وهذا قول القلب , هذه صفة الكفر بالطاغوت . الديمقراطية ذكرنا لكم أوّلاً أنْ يَعتقد بُطلان الديمقراطية , وهذا قولُ القلب.

ثانياً : تَرْكُهَا ، أي تَرْك الديمقراطية , و هذا عمل الجوارح .

ثالثاً : يُبغضها بقلبه (أي يُبغض الديمقراطية) , و هذا عمل القلب , و الترك (ترك الديمقراطية) من عمل الجوارح. و يُبغضها بقلبه أي يُبغض الديمقراطية , فيكرهها , ويتمنّى زوالها ويُعاديها .

رابعاً : إثنان في أهلها وهو أنْ يُبغض أهل الديمقراطية , يقول : أُبغض الديمقراطيين , يُبغضهم .

خامساً : و أخيراً أنْ يُكَفِّرَهُمْ , فأهل الديمقراطية كُفّار الذين يعتقدون الديمقراطية و ما فيها , فيُكفّرهم .

ومِثْلُ ذلك العلمانية , لأن اسم طاغوت يطلق على النظريات , وعلى الأنظمة , وعلى المذاهب , والأشخاص , والجمادات , و على الرجل و المرأة , كلُّه يُسمّى طاغوت .

العلمانية طاغوت :

1 – فتعتقد بُطلانها .

2 – و تتركها .

3 – و تُبغضها.

4 – و تُبغض أهلها من العلمانيين , تُبغضهم.

5 – و تُكفّرهم أي تكفِّر العلمانيين.

من لمْ يأتِ بذلك لم يَكْفُرْ بالطّاغوت , و ماهو بمُسلم .

و مثل ذلك اليهودية المُحرّفة , دين مُحرّف هذا , اليهودية المُعاصرة , اليهود هؤلاء , و النّصارى , اليهود و النصارى طواغيت , و هكذا . هذه اصول و تَقيسون عليها البقية .

القومية طاغوت , والبعثية , والشيوعية , والمحاكم القانونية الوضعية طاغوت . لابد أن تعتقد بُطلانها , تُبغضها و تُعاديها , وتُكفّر أهلها , و هكذا.

هذا ما يَتَعَلّق بشروط "لا إله إلا الله".

نعود مرّة و أقول :

إذاً حقيقة الإسلام : هي الاستسلام لله بالتّوحيد , والخُلُوص من الشِّرْك , و الانقياد له بالطّاعة , و أن يَسْتَسْلِمَ للتوحيد بــعِلمٍ و يقينٍ و بــصِدْقٍ و بمحبّةٍ و بـــقَبُولٍ و بـــانْقِيَادٍ و بــتَرْكٍ للشِّرْكِ و بـــكُفْرٍ بالطّاغوت.

نُعيد مرّة أخرى , هذه خُلاصة ما ذكرناهُ :

فتكون حقيقة الإسلام : هو الاستسلام لله بالتّوحيد , والخُلُوص من الشِّرْك. الاستسلام لله بالتّوحيد بِعِلْم بيقين و بــصِدْقٍ و بمحبّةٍ و بـــقَبُولٍ و بـــانْقِيَادٍ و بــتَرْكٍ للشِّرْكِ وهو الخُلوص من الشِّرْك , و بــتَرْكٍ للشِّرْكِ , قائلاً ذلك بلسانه , وكافراً بالطّاغوت.

من أتى بهذه الأُمُور فقد قامتْ به حقيقة الإسلام .

قد يقول قائل : بقيتْ الصّلاة و الزكاة

نقول : هذه داخلة في باب الانقياد , وهي دليل على الانقياد , و المنقاد هو من أتى بحقوقها , و من لم يُصلِّ ما انقاد . لديه خلل في شرط الانقياد , و

منْ لمْ يُزكِّ لم ينقادْ على تفصيل فيمن لم يُزكِّ عَمْداً أو امتناعاً , هذه التّفاصيل تأتيكم إن شاء الله و إن لم تعرفونها الآن ..

فصل

قال ابن حزم رحمه الله : (وقال سائر أهل الإسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لايشك فيه وقال بلسانه لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن كل ما جاء به حق وبرئ من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك) الفصل4/35

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (إن النطق بها من غير معرفة معناها ولا عمل بمقتضاها من التزام التوحيد وترك الشرك والكفر بالطاغوت فإن ذلك غير نافع بالإجماع) في كتابه التيسير.
وقال الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله : (وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأُمة على اشتراط الإخلاص للأعمال والأقوال).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (أجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه) (الدرر 11/545 -546).

الشرح/

هذا هو الفصل الثالث في حقيقة الإسلام , هذا الفصل عبارة عن إجماعات , و لذلك لابد من حكييها , لأنها إجماع , إجماعات على ماذا ؟ على الشروط السابقة , أصبحت الشروط السابقة اجتمع فيها الكتاب و السنّة و الإجماع , و نُحاول نحن و إياكم أن نستنبط من الإجماعات محلّ الشروط .

الأوّل كلام ابن حزم رحمه الله , هذا موجود في "الفصل – المجلّد الرابع , الصفحة 53", كما هو عندكم.

هذا الكلام لابن حزم يُشير إلى أيِّ الشروط ؟ من يتأمّل ؟ من يُجيب ؟

"وقال سائر أهل الإسلام" : هذا إجماع و هذه حكاية إجماع , هذه الصيغة لحكاية الإجماع , قال : " سائر أهل الإسلام" هذه تُوازي قول : "أجمع أهل الإسلام".

قال : " كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لايشك فيه " ,

" من اعتقد" هذا معنى العلم , يعني مَنْ عَلِمَ .

"لا يشك فيه" : هذا هو شرط اليقين .

هل بقيَ شيء آخر من الشروط في كلامه ابن حزم أم انتهى , من يُجيب ؟

"وقال بلسانه" : هذا شرط القصد.

هل بقيَ شيء آخر من الشروط أم انتهى ؟

"وبرئ من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم" : "وبرئ" هذه تشمل الكفر بالطاغوت , وتشمل الإخلاص لأنّها ترك , لأنّ البراءة تشمل الترك , أن يترك الشرك .

إذاً كلام ابن حزم قال : (وقال سائر أهل الإسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لايشك فيه وقال بلسانه لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن كل ما جاء به حق وبرئ من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك)الفصل4/35.

"ليس عليه غير ذلك" : أي ليس عليه غير ذلك في بداية دخوله في الدين , و ليس نفياً مُطلقاً , يعني أوّل ما يَدخل ليس عليه غير ذلك , ثُمَّ إذا قالها و اَلْتزم بذلك , تأتي بقية اللوازم أي حقوق "لا إله إلا الله".

"وقال الشيخ سليمان بن عبد الله" : هذا هو صاحب كتاب التيسير أي "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد" .

ماذا في كلامه من الشروط ؟

(العلم) : من قوله " من غير معرفة معناها " , لأنه هنا قال : إذا لم يعرف معناها لا ينتفع , فدَلَّ على أن العلم شرط , إذاً العلم.

"النطق" : لأنّ النطق لا يكفي , هو لا بد منه , لكن لا يكفي لوحده.

هل هناك شروط أخرى من كلامه؟

"العمل بالمقتضى" : العمل يشمل ماذا ؟ , و أيّ الشروط يشمل العمل ؟

جواب أحد الطلبة : الإخلاص.

الشيخ : الإخلاص قُلنا أنّه ترك , و بعض أهل العلم من يجعل التّرك عمل.

الجواب : العمل يشمل القبول والانقياد, و أمّا الصدق فهو يتعلّق بقول القلب , لابد أن يكون مُنقاداً من إلتزام التوحيد و ترك الشرك.

"الكفر بالطاغوت" : وهذا واضح , إذاً هذه لابد منها .

وكلام الشيخ (عبد الله أبا بطين) ماذا فيه ؟

الجواب : فيه اشتراط الإخلاص في الأعمال والأقوال .

طيب وكلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيه من الشروط .

"البراءة" : هذا شرط في الكفر بالطاغوت .

"التجرد من الشرك" : يدخل في أيِّ شرط ؟ يدخل في الإخلاص وهو الترك .

ننتقل إلى الباب الثاني . إذاً الباب الاوّل فيه فَصْلان

2ـ باب حقيقة الشرك

قال تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [الجن 18]

وقال تعالى : (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[النحل 51]

وقال تعالى : (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) [النور 55]

وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)[الشورى 21]

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)[النساء 60] ،

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا : (أي الذنب أعظم قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك) متفق عليه ،

وعن أبي بكر رضى الله عنه : "قلنا يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عُبد من دون الله أو دُعِيَ مع الله") رواه أبو يعلى وفيه ضعف ،

وروى البخاري معلقا وقال ابن عباس :"كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد مع الله إلها غيره كمثل العطشان الذي ينظر

إلى خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر" اهـ .

الشرح/

الباب الثاني هو حقيقة الشرك, بعدما عرفنا حقيقة الإسلام؛ وهو الاستسلام لله بالتوحيد بِعِلْمٍ؛ وبيَقين؛ وبصِدْقٍ؛ وبمَحبّةٍ؛ وبقَبُولٍ؛ وانْقِيَادٍ؛ وبِتَرْكِ للشِّرْكِ, قائلاً ذلك بلسانه, كافراً بالطاغوت.

إذاً ماهي حقيقة الشرك ؟

واضح جدّاً حقيقة الشرك, و ذكرنا آيات و أحاديث.

والآيات تُبَيِّنُ حقيقة الشِّرك, والشِّرْك هو "أن تَجعل-.."، كما في الحديث وهو حديث ابن مسعود, و هذا تعريف نبوي, "أن تجعلَ لله نِدّاً", وهذا أحسن تعريف للشرك, وهو تعريف نبوي.

وفي الحديث الثاني أيضًا تعريف للشّرك وهو : "ما عُبِدَ من دون الله أو دُعِيَ مع الله", ضعْ تحته خط, الحديث رواه أبو يَعْلَى, وفيه ضعف, لكنّه مُندرج تحت أَصْلٍ صحيحٍ, أصله صحيح ومعناه صحيح.

و كذلك كلام ابن عباس : "المُشرك الذي عَبَدَ مع الله إلهاً غيره" .

هذه ثلاث التّعاريف كلها مُنطبقة و كلّها ...ـ :

الأول : نبوي.

والثاني : قاله الصحابة وأَقَرَّهُ الرّسول صلى الله عيه وسلم.

والثالث : قَوْل صحابي.

وكلّها تعاريف للشِّرْك لا مزيد على ذلك, ليس عندنا مزيد على هذه في تعريف الشرك, تضبطون هذا و تحفظون هذا الحديث. وفي بداية كلّ درس - إن شاء الله - نسألكم عن الدرس الذي يمضي.

في بداية أيّ درس, نسألكم - إن شاء الله - عن الدرس الماضي, و لذلك راجعوه, و بعض الإخوان يتأخّر قليلاً حتّى لا يُسأل, لا, سوف ندّخر سؤاله إذَا جاءنا في اليوم نطرحه عليه.

خبرتنا مع الطلاب بهذه الطريقة, أو نجعل الاسئلة قبل أن ننتهي.

و على كلّ حال نسأل الإخوان, و في نهاية - إن شاء الله – لكلِّ كتاب ..., و عندنا عشرة كتب أو باب, هذا الكتاب كبير؛ وفيه كتب, نحاول - إن شاء الله - أن نجري اختبار للإخوان بالاسئلة العامة أو بالأسئلة, لكي نَطْمَئِن على أنّه ضَبَطَ المسائل أو هذه الامور حتّى يكون هناك اهتمام.

إذاً حقيقة الشِّرْك : "أن تجعلَ لله نِدّاً", أو "أن تعبدَ غير الله أو تَدْعُوَ غير الله", أو "أن تجعلَ مع الله إلهاً آخراً ".

و هذه التّعاريف مأخوذة من الأحاديث النبوية.

نرجع إلى الآيات لكي نُطبِّق عليها التّفسيرات النّبوية والمروية باستخراج الشواهد منه :

قوله تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).

أين الشاهد : " فَلَا تَدْعُوا " , هذا هو الشّاهد.

و قال الله تعالى : (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ).

أين الشاهد ؟ " لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ", فمن اتَّخذَ إِلَهَيْن فهو مُشرك.

وقوله تعالى : (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا).

الشاهد : " لَا يُشْرِكُونَ".

وقوله تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ).

الشاهد : "شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ".

إذاً هذه هي حقيقة الشرك.

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ).

الشاهد : " يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ", فمن تحاكم إلى الطاغوت فقد جَعَلَ إله مع الله, و أشركَ مع الله, و تحاكم إلى الطّاغوت, و جعل لله شريكاً يحكم.

هذا ما يتعلّق بالفصل الذي سوف نقرأه الآن هو عبارة عن إجماعات, إجماعات على بيان حقيقة الشرك.

فَصْلٌ

نَقَلَ القاضي عيّاض في الشِّفَاءِ في فَصْلِ ما هو مِنَ المَقَالَاتِ كُفْر : (على أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ نَفَتِ الوَحْدَانِيَةَ؛ أو صَرَّحَتْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرَ اللهِ أو مع اللهِ, فهي كُفْرٌ بِإِجْمَاعِ المُسلمين).

وقَالَ الشَّيْخُ مُحمّد بن عبد الوهاب في تاريخ نَجْد ص 223 قَالَ : (إِنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللهِ؛ والذَّبْح؛ والنَّذْر له؛ ودُعَاؤُهُ, قَالَ : ولا أَعْلَم أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَخْتَلِفُ في ذلك) (بتصرف).

وقَالَ الشَّيْخُ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله : (دُعَاءُ أَهْلِ القُبُورِ؛ وَسُؤَالهم؛ والاسْتِغَاثَة بهم لَمْ يَتَنَازَعْ فيها المُسلمون, بل هي مُجْمَعٌ على أنّها مِنَ الشِّرْكِ المُكَفِّرِ) (رسالة تكفير المعين) .

وفيها قَالَ : (كيف يُجْعَلُ النَّهْيُ عن تَكْفِيرِ المُسلمين مُتَنَاوَلًا لِمَنْ يَدْعُو الصَّالِحِينَ, ويَسْتَغِيثُ بهم مع الله, ويَصْرِفُ لهم مِنَ العِبَادَاتِ ما لا يَسْتَحِقُّ إلّا الله, وهذا بَاطِلٌ بِنُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وإِجْمَاعِ الأُمَّةِ) .

وفيها قَالَ : (دُعَاءُ أَهْلِ القُبُورِ؛ وسُؤَالهم, والاسْتِغَاثة بهم لَيْسَتْ مِنْ هذا البَاب, ولَمْ يَتَنَازَعْ فيها المُسلمون, بل مُجْمَعٌ على أنّها مِنَ الشِّرْكِ المُكَفِّرِ كما حَكَاهُ شَيْخُ الإسلام ابن تيمية نَفْسُهُ, وجَعَلَهُ

مِمَّا لا خِلَافَ بالتَّكْفِيرِ به) .

ونَقَلَ الشَّيْخُ سُليمان في التَّيْسِيرِ ص 117 : (إِجْمَاعُ المُفَسِّرِينَ على أَنَّ الطَّاعَةَ في تَحْلِيلِ ما حَرَّمَ الله أو تَحْرِيمِ ما أَحَلَّ الله أنّه عِبَادَةٌ لهم وشِرْكُ طَاعَة)؛

ونَقَلَ أَيْضًا الإِجْمَاع على أنّه لابد مِنَ الكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ في صِحَّةِ التَّوْحِيدِ).

الشرح/

كما قُلنا لكم هذا الفصل كلّه في نقل الاجماعات على بيان حقيقة الشرك .

الإجماع الأوّل : ما نقله القاضي عياض في "الشفاء" إجماع , الشاهد قوله : " أو صَرَّحَتْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرَ اللهِ أو مع اللهِ" , كل مقالة هي عبادة غير الله أو مع الله "فهي كُفْرٌ بِإِجْمَاعِ المُسلمين".

الإجماع الثاني : نقله الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال : " إِنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةُ غير الله والذَّبح والنَّذْر لغير الله" , قال : " ولا أَعْلَم أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَخْتَلِفُ في ذلك" فنَقَلَ الإجماع .

الإجماع الثالث : وكذلك إسحاق بن عبد الرحمن قال : " لَمْ يَتَنَازَعْ فيها المُسلمون في أنّ دُعَاءَ أهل القُبور وسُؤالهم والاستغاثة بهم من الشِّرْك". وقال : هو إجماع .

ونَقَلَ أيضا هو نفسه : "أنّ دعاء الصالحين والاستغاثة بهم أجمعت الأمة على بطلانه".

ونقل مرة أخرى أيضا أنّه "لَمْ يَتنازعْ المُسلمون في أنّ الاستغاثة و السؤال من الشِّرْك".

الإجماع الرابع : ثُمّ أخيراً نَقْل سُليمان في التيسير - الحفيد أي حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " إجماع المُفَسِّرين على أنّ الطاعة في التحليل و التّحريم شِرْك", و يُسمّى شِرْك طاعة.كلّ هذه إجماعات.

الباب الثالث تابع للبَابَيْنِ, و سبق أن أشرتُ له في المُقدمّة على أنّ الإسلام و الشرك ضِدّان لا يجتمعان أبداً, لا يرتفعان و لا يجتمعان, إمّا مُشرك أو كافر, المُسلم لا يُمكن أن يكون وسط بينهما, فمن قامت فيه حقيقة الإسلام فهو مسلم, و من قامت فيه حقيقة الشرك فهو مُشرك. و لا يُمكن أن تُسَمِّيَه مُسلماً و قد قامت فيه حقيقة الشرك, لأنّ الإسلام و الشرك ضِدّان لا يجتمعان.

نقرأ الآن و لأنّه واضح وسبق أن ذكرناه, وهو الباب الثالث

3ـ باب الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان

قال تعالى : (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) [يونس 32]

وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) [الإنسان 3]

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) [التغابن 2]

وقال ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان كل من لم يعبد الله فلا بد أن يكون عابداً لغيره, يعبد غيره فيكون مشركاً, وليس في بني آدم قسم ثالث, بل إما موحد أو مُشرك أو من خَلَطَ هذا بهذا كالمُبَدِّلِينَ من أهل المِلَل والنصارى ومن أشبههم من الضُلاَّل المُنتسبين إلى الإسلام) الفتاوى [14/84,282]

وقال الشيخ عبد الرحمن في شرحه لأصل الإسلام وقاعدته ' وعبد اللطيف في المنهاج ص12، قالا : (من فَعَلَ الشرك فقد تَرَكَ التوحيد فإنّهما ضدّان لا يجتمعان , ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان).

الشرح

قال : الإسلام و الشرك ضدان لا يجتمعان

الآية الأولى ما وجه الدلالة فيها ؟ في قوله تعالى : (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) , من يذكر لنا من الإخوان ؟

كم ذَكَرَ من قِسْم ؟ اثنين , و لا ثالث لهما . و ماذا بعد الحق إلا الضلال , فإمّا حق و إمّا ضلال , و ليس هناك قسمة ثالثة, إمّا حق و إمّا ضلال.

الآية الثانية : قوله تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) , قِسْمَان أيضا.

ووجه الدلالة : "شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" , و لا قسمة بينهما ثالثة.

الآية الثالثة : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ)

ووجه الدلالة : كافر أو مؤمن , لا قسمة ثالثة .

إذاً لا يوجد قسمة ثالثة , و كلام ابن تيمية قال : "وليس في بني آدم قسم ثالث بل إما موحد أو مشرك أو من خَلَطَ هذا بهذا" , من خلَط هذا بهذا فهو مُشرك , فأصبح المشرك قسمين : إمّا مُشرك صِرفْ وإمّا مُشرك يَخْلِط بين عبادة الله ويعبد معه غيره , لكنّه مُشرك , و لا يوجد قسمة بينهما. هذا الكلام لابن تيمية في الفتاوى و كذلك كلام لعبد الرحمن و عبد اللطيف في المنهاج.

هذا ما يتعلّق بهذا الموضوع , و لذلك يكون قد انتهى الدرس ,

و نسأل الله أن يُوفقنا و إياكم لما يحبّه و يرضاه , و أن يُلهمنا الرشد و السداد و التوفيق , و أن يُعلِّمنا و أن يرزقنا العمل.

و صلى الله و سلّم و بارك على نبيّنا محمّد و على آله و صحبه و سلّم تسليما كثيرا.